بحليم ولا رشيد من جهل هذا فاما انتما ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله ذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر
قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم الخشية من غير عي ولا بكم وانهم الفصحا البلغا النبلا الالبا العاملون اقشعرت
جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك ستبقوا الى الله بالاعمال
الزاكية يعدون انفسهم من الظالمين والخاطيين وانهم لهم الابرار برا ومع المقصرين المفرطين وانهم اكياس
اقويا قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا نبتت في القلب يظهرها
الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما
في الصبي لم تسقط منزلته عند الحكما يرون من الله سبحانه وتعالى عليه من نور الكرامة ثم اقبل ايوب على
الثلاثة وقال نيتموني غضبا ارهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا كيف بي لو قلت تصدقوا
عني باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا عني قربانا لعل الله ان يتقبله ويرضى عني وانكم قد اعجبتكم انفسكم
فظننتم انكم عوفيتم باحسانكم ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوبا قد سترها الله بالعافية
التي البسكم وقد كنتم فيما خلا توقروني وانا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس
لي راي ولا كلام معكم فانتم كنتم علي اشد من مصيبتي ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه
وقال اي رب لاي شي خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت
فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني باباي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا
ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا
وللفتنة نصبا وقد وقع علي من البلاء ما لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاك
هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق
لساني حتى اتكلم بملء فمي فادلي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي لرجوت ان يعافيني عند ذلك ولكنه
القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظلته
غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب ان الله تعالى يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل
منك قريبا قم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازرك وقم مقام جبار
يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار اشل لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ
بمثله قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار
قدرتها ام على اي شي وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الما الارض ام بحكمة كانت الارض للما غطا اين كنت مني يوم
رفعت السما سقفا في الهوى لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من حكمتك ان تجري
نورها وتسير نجومها اين كنت مني يوم انبعت الانهار وسجرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها
ام بقدرتك فتحت الارحام حتى بلغت مدتها اين كنت مني يوم صببت الما على التراب ونصبت شوامخ الجبال
هل تدري على اي شي ارسيتها ام باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع يطيق حملها ام تدري من اين الما الذي
انزلت من السما ام هل تدري من اين انشات السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين
خزانة الليل بالنهار ام اين خزانة النهار بالليل واين خزانة الرياح وباي لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول
في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملايكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في
كلام كثير يدل على اثار قدرته ذكرها لايوب فعند ذلك بكى ايوب وقال الهي صغر شاني وكل لساني وعقلي
ورايي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض علي الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير

حكمتك

حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شيت عملت ولا يعجزك شي ولا يخفى عليك خافية الهي وهنني البلا فتكلمت
ولم املك وكان البلا هو الذي انطقني ليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشي يسخطك ربي وليتني
مت بغمي في اشد بلاي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود
وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من
جهد البلا فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعينك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم
بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشي تكرهه مني فقال الله تعالى له يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت
رحمتي غضبي قد غفرت لك ورددت اليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلا
وعزا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم
فانهم قد عصوني فيك روي عن انس يرفعه ان ايوب لبث ببلايه ثماني عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين
لم تزد يوما وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة لبني اسرايل سبع سنين
واشهر يختلف فيها الدود لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد
ايوب على ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلايه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده وقال لما اجتمعوا
عليه اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا ولا عافية ولم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته
قرحة ملقاة على كناسة لم يقربه غير امراته رحمة فاستعنت بكم ليغيثوني فقالوا اين مكرك الذي اهلكت
به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا اسيرنا اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل زوجته
قالوا فشانك من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق ابليس حتى اتى
رحمة امراة ايوب وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه قالت
ويتردد الديدان في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال
وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا فصرخت فعلم ان قد جزعت فاتاها
بسخلة وقال ليذبح لي هذا ايوب ويبرا فجات تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد اين
الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح فقال لها عند ذلك ايوب اتاك
عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا
به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلينا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويحك ما انصفت الا صبرت على
البلا ثمانين سنة والله لين شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك لك
علي حرام الذي تاتيني به اذ وقعت شيا بعد ان قلت هذا اعز في عيني فلا اراك فطردها فذهبت
فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا لله تعالى وقال اني مسني الضر وانت
ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيبت لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فركض برجله
فنبعت عين ما فاغتسل منها فلم يبق في بدنه من درن ولا شي ظاهر الا سقط وعاد شبابه وجماله احسن
ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه دا الا خرج فقام صحيحا وكسي
حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيا مما كان عليه ومما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله حتى والله
ذكر لنا ان الما الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب
الم اغنك قال بلى ولكنها بركة من بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان
امراته قالت ارايت ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن

Copyright © King Saud University